من مكارم الأخلاق

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ

صدق الله العلي العظيم

سورة القلم: ٤.

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد راجعها P وأضاف عليها، فقمنا بطباعتها، مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة، لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، أخذاً من موسوعة الفقه التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، ومروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها (١٢٥٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة، حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية، ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ (الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع P التي راجعها وأضاف عليها، وإلا فمجموع محاضراته الإسلامية قد قارب التسعة آلاف محاضرة، ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لنشر ما بقي منها، وإخراجه إلى النور؛ لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة مختصرة، تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ١٣/٥٩٥١ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

حسن الخلق

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[٤].

وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يجده، فقالوا: هو يفرج، فطلبه فلم يجده.

قالوا: هو بمنى، قال: فطلبه فلم يجده.

فقالوا: هو بعرفة، فطلبه فلم يجده.

قالوا: هو بالمشعر، قال: فوجده في الموقف.

قال: حلوا لي النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال الناس: يا أعرابي، ما أنكرك (ما أنكرت) إذا وجدت النبي وسط القوم وجدته مفخما.

قال: بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحدا.

قالوا: فإن نبي الله أطول من الربعة، وأقصر من الطويل الفاحش، كأن لونه فضة وذهب،

---

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) مكارم الأخلاق: ص٨ المقدمة.

أرجل الناس جمة، وأوسع الناس جبهة، بين عينيه غرة، أقنى الأنف، واسع الجبين، كث اللحية، مفلج الأسنان، على شفته السفلى خال، كأن رقبته إبريق فضة، بعيد ما بين مشاشة المنكبين، كأن بطنه وصدره سواء، سبط البنان، عظيم البراثن، إذا مشى مشى متكفيا، وإذا التفت التفت بأجمعه، كأن يده من لينها متن أرنب، إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه، وإذا جلس لم يحلل حبوته حتى يقوم جليسه.

فجاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) عرفه، قام بمحجنه على رأس ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ذنب ناقته، فأقبل الناس تقول: ما أجرأك يا أعرابي؟!

قال النبي (صلى الله عليه وآله): دعوه فإنه أديب [إرب][٥]، ثم قال: ما حاجتك؟

قال: جاءتنا رسلك أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتغتسلوا من الجنابة، وبعثني قومي إليك رائدا، أبغي أن أستحلفك وأخشى أن تغضب.

قال: لا أغضب، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل: محمد رسول الله، المجتبى المصطفى ليس بفاحش ولا سخاب في الأسواق، ولا يتبع السيئة السيئة، ولكن يتبع السيئة الحسنة، فسلني عما شئت، وأنا الذي سماني الله في القرآن: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[٦] فسل عما شئت.

قال: إن الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو أرسلك؟

قال: نعم هو أرسلني.

قال: بالله الذي قامت السماوات بأمره، هو الذي أنزل عليك الكتاب وأرسلك بالصلاة المفروضة والزكاة المعقولة؟

قال: نعم.

قال: وهو أمرك بالاغتسال من الجنابة وبالحدود كلها؟

قال: نعم.

قال: فإنا آمنا بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر والبعث والميزان والموقف والحلال والحرام،

---

(٥) الإرب الحاجة المهمة، يقال: ما إربك إلى هذا الأمر، أي: ما حاجتك إليه، انظر كتاب العين: ج٨ ص٢٨٩ مادة «أرب».

(٦) سورة آل عمران: ١٥٩.

صغيره وكبيره.

قال: فاستغفر له النبي (صلى الله عليه وآله) ودعا له»[٧].

من أخلاق الأنبياء □

إنَّ من أهم صفات الأنبياء □ المميزة هي معاشرة الناس ومعايشتهم بالحسنى وحسن الظن والأخلاق الرفيعة في سبيل هداية الناس. فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): «إياكم والظن فإنه أكذب الحديث»[٨].

وقال (صلى الله عليه وآله) : «إن في المؤمن ثلاث خصال ليس منها خصلة إلا وله منها مخرج: الظن والطيرة والحسد، فمن سلم من الظن سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان»[٩].

إنّ حسن الظن والمقابلة بالاحسان والخلق العالي من أهم الأمور التي توجب التفاف الناس حول صاحبها، فتعطيه جاذبية خاصة لكل القلوب والأرواح حتى للقلوب المعادية والأرواح الشريرة..

فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شر الناس الظانون، وشر الظانين المتجسسون، وشر المتجسسين القوالون، وشر القوالين الهتاكون»[١٠].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «حسن الظن أصله من حسن إيمان المرء وسلامة صدره، وعلامته أن يرى كلما نظر إليه بعين الطهارة والفضل، من حيث ركب فيه وقذف في قلبه من الحياء والأمانة والصيانة والصدق. قال النبي (صلى الله عليه وآله): أحسنوا ظنونكم

---

(٧) تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٣ من سورة آل عمران ح١٦٤.

(٨) مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٤٧ ب١٤١ ح١٣.

(٩) مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٤٧ ب١٤١ ح١٤.

(١٠) مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٤٧ ب١٤١ ح١٥.

بإخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب وإثاء الطبع»[١١].

وقال الإمام الحسن بن علي العسكري□: «أحسن ظنك ولو بحجر يطرح الله سره فيه فتناول حظك منه».

فقيل له (عليه السلام) : أيدك الله حتى بحجر؟!

قال: «أفلا نرى الحجر الأسود»[١٢].

إنَّ الأنبياء □ لم يسيئوا الظن بأي أحد، بل كانوا يعاملون الجميع بالإحسان والنية الحسنة، بينما بعض الناس لا يحسنون الظن بالآخرين، بل يحملون الجميع على محمل السوء ويشككون في دوافعهم وأغراضهم وأعمالهم، وإنّما يبرؤون أنفسهم فقط ولايثقون بأحد إلا بأنفسهم، ولا ينظرون إلى محاسن الناس وإيجابياتهم، وأحياناً لا يبصرون إلا السلبيات؛ ولهذا السبب نجد أن الناس ينفضون عنهم ولا يحترمونهم، ولا ينضوون تحت لوائهم؛ لأن الإنسان الذي ينظر إلى الجميع بعدسة سوداء واحدة ويغتاب الناس، ويتهمهم دائماً دون أي مبرر يعامله الناس بنفس معاملته لهم، فقد قيل:

فمن هاب الرجال تهيبوه ومن وهن الرجال فلن يهابا[١٣]

والروايات تحذرنا من هذه الصفات السلبية في تقويم الآخرين ومعاشرتهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»[١٤].

وورد عنه (عليه السلام): «ضع أَمر أَخيك على أَحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملا»[١٥].

لذا فإن من اللازم على المصلحين والأخيار في المجتمع الاشتغال بتهذيب نفوسهم والستر على عيوب الناس إلا في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد قال أبو عبد الله الصادق: «.. ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة».

---

(١١) مصباح الشريعة: ص١٧٤ ب٨٢.

(١٢) غوالي اللآلي: ج١ ص٢٦ الفصل٣ ح٧.

(١٣) ديوان الإمام علي (عليه السلام): ص٧١.

(١٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

(١٥) الكافي: ج٢ ص٣٦٢ باب التهمة وسوء الظن ح٣.

وقال (عليه السلام): «..والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أَخيه، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير»(١٦).

وهؤلاء هم الذين يكسبون المحبوبية بين المجتمع ويرتقون إلى المكانة اللائقة بهم بين الناس..

التنزه عن سوء الظن

أتى مجموعة من الصحابة إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ذات يوم يشكون أحد المسلمين لارتكابه عملاً سيئاً، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): «كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه، أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه»(١٧).

وقريب من هذا المعنى، قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»(١٨).

إذن، فليكن فكر الإنسان ونظرته إلى الأمور وأعماله أيضاً وعلى جميع المستويات منزهة من سوء الظن وسيئاته.

وإذا وفق الإنسان لهذا فسيرضى الله عنه ويجعله موضع تقدير واحترام الناس كما قال عزوجل: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ**﴾(١٩).

فإن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة يثير في النبي (صلى الله عليه وآله) عاطفته الكامنة نحو المؤمنين حتى يعفو عن عملهم في معركة أحد؛ حيث تخلوا عن مواقعهم التي عينهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فيها حتى سيطر المشركون على المعركة وفعلوا تلك الأفاعيل بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه من جرح وقتل وتمثيل، فيقول الله

---

(١٦) الكافي: ج٢ ص٢٠٠ باب تفريج كربة المؤمن ح٥.

(١٧) الكافي: ج٢ ص٤٥٩ باب من يعيب الناس ح١.

(١٨) مكارم الأخلاق: ص١٧ في تواضعه وحياته (صلى الله عليه وآله).

(١٩) سورة آل عمران: ١٥٩.

عزوجل: يا أيها النبي إن لينك ومداراتك الناس هي رحمة من رب العالمين وهبها لك لكي يلتف الناس حولك ويهتدوا بهديك ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ**﴾[٢٠] أي كنت جاف اللسان، قاسي القلب لتناثر الناس من حولك وابتعدوا عنك، وغلظة القلب هو الذي لا يلين ولا يحنو، وإنما جمعت الفظاظة مع الغلظة مع انهما متقاربتان؛ لأن الفظاظة تكون في الكلام والغلظة في القلب والآية الكريمة نفت الجفاء عن لسان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) والقسوة عن قلبه[٢١].

لا تكن متكبراً

كما يلزم على الإنسان أن لا يكون متكبراً ومتفاخراً على الآخرين؛ لأن ذلك من أسوأ الأخلاق التي تحطم الإنسان في الدنيا والآخرة، إذ أن التكبر على الناس يصغر الإنسان في أنظار الآخرين ويبتعد بذلك عن رحمة الله عزوجل، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمقت الناس المتكبر»[٢٢].

قال الإمام الكاظم □: «طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة . وقال □ . إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار؛ لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف برأسه شجه، ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه، فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه . إلى أن قال□ . واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده»[٢٣] الخبر.

---

(٢٠) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢١) انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٤ ص٥٨ من سورة آل عمران.

(٢٢) بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٣١ ب١٣٠ ح٢٣.

(٢٣) مستدرك الوسائل: ج١١ص٢٩٩ ب٢٨ ضمن ح١٣.

ويعد التكبر من الرذائل الأخلاقية ذي الأضرار النفسية والاجتماعية الخطيرة؛ وقد وردت الآيات والروايات متشددة في ذمه، فقد قال الإمام أمير المؤمنين □: «إياك والكبر؛ فإنه أعظم الذنوب وألأم العيوب، وهو حلية إبليس»(٢٤).

وقال (عليه السلام): «عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة»(٢٥).

وقال □ أيضاً: «فالله الله عباد الله، أن تتردوا رداء الكبر؛ فإن الكبر مصيدة إبليس العظمى التي يساور بها القلوب مساورة السموم القاتلة»(٢٦).

وقال شخص لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا فلان بن فلان إلى أن عدّ تسعة، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أما إنك عاشرهم في النار»(٢٧).

لأنه كان يتفاخر ويتكبر على الناس بحسبه ونسبه.

ومن هذا يبدو أن التفاخر والتكبر على الآخرين من الخصال المهلكة للإنسان التي رفضها الإسلام بشدة، فقال تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(٢٨).

وقال عزوجل في آية أخرى: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾(٢٩).

أي: لا تمش في الناس مشي الاشر والبطر والخيلاء والتكبر.. فانت لن تخرق الأرض، وهذا مثل ضربه الله تعالى، قال: إنك أيها الإنسان لن تشق الأرض من تحت قدمك بكبرك، ولن تبلغ الجبال بتطاولك،.. فعلام التكبر والتعالي على الناس؟

وإنما قال ذلك لأن من الناس من يمشي في الأرض بطراً يدق قدميه عليها؛ ليري بذلك

---

(٢٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٠٩ ق٣ ب٣ الفصل ٦ ح٧١٢٤.

(٢٥) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٢٦.

(٢٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٠ ق٣ ب٣ الفصل ٦ ح٧١٣٢.

(٢٧) الكافي: ج٢ ص٣٢٩ باب الفخر والكبر ح٥.

(٢٨) سورة لقمان: ١٨.

(٢٩) سورة الاسراء: ٣٧.

قدرته وقوته، ويرفع رأسه وعنقه، فبين سبحانه أنّه ضعيف مهين لا يقدر أن يخرق الأرض بدق قدميه عليها حتى ينتهي إلى آخرها، وأن طوله لا يبلغ طول الجبال وإن كان طويلاً، يريد الله سبحانه أن يعلم عباده التواضع والمروءة والوقار في كل سلوكهم وأعمالهم لا في المشي فقط؛ وإنما ضرب مثلاً في المشي لأنه من المصاديق البارزة التي يستدل بها على الإنسان المتكبر والمتواضع(٣٠)..

وإذا ظهر الكبر في أي عمل من أعمال الإنسان يكون مهلكاً، ومن هنا جاء في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين □ في الغرر: «إياك والتجبر على عباد الله فإن كل متجبر يقصمه الله»(٣١).

وقال □: «الكبر خليقة مردية من تكثر بها قل»(٣٢).

وعن الإمام الباقر □ قال: «ما دخل قلب أحد شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل ذلك أو كثر»(٣٣).

التواضع كرامة

من هنا يلزم أن يكون الإنسان ذا أخلاق رفيعة وسلوك لين وقلب عطوف وجوارح متواضعة، وقد ورد في بعض الأدعية الواردة عن الأئمة □: «اللهم ارزقني فيه رحمة الأيتام واطعام الطعام وافشاء السلام»(٣٤).

لأنها جميعاً من صفات المتواضعين العطوفين الذين يحبون الخير للجميع..

إن من صفات المتواضعين السبق بالسلام، فقد ورد عن أمير المؤمنين □ قال: «للسلام سبعون حسنة، تسعة وستون حسنة للمبتدئ وواحدة للرادّ»(٣٥).

وهذه من صفات النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فإنه كان يسبق الآخرين بالسلام،

---

(٣٠) انظر تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٥ ص٤٥ من سورة الإسراء.

(٣١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٠ ق٣ ب٣ الفصل ٦ ح٧١٥٥.

(٣٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣١٠ ق٣ ب٣ الفصل ٦ ح٧١٥٣.

(٣٣) كشف الغمة: ج٢ ص١٣٢.

(٣٤) البلد الأمين: ص٢١٩ ذكر عمل السنة في شهر رمضان.

(٣٥) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٥٧ ب٣١ ح٩٦٥٦.

وكان يسلم حتى على الأطفال، مما يدل على شدة تواضعه، فقد قال (صلى الله عليه وآله): «خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبُسُ الصوف، والتسليم على الصبيان؛ لتكون سنة من بعدي»(٣٦).

وروي عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرّ على صبيان فسلم عليهم وهو مغذّ(٣٧).

وروي: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يأكل كل الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلّ الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا، ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلى ما أكلوا عليه وما أكلوا، إلا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع ضيفه(٣٨).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً، وإن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون»(٣٩).

المصافحة عند أهل البيت □

وقال الإمام الصادق □ في أخلاقيات الرسول (صلى الله عليه وآله): «ما صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه»(٤٠).

وروي في ثواب المصافحة عن أبي جعفر □ قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشهدهما حباً لصاحبه»(٤١). وهذا كناية عن كثرة ثواب الله ورحمته.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه؛ فإن الله عزوجل أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صنع الملائكة»(٤٢).

---

(٣٦) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٦٢ ب٣٥ ح١٥٦٥١.

(٣٧) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٣٦٤ ب٣٤ ح٩٦٨٥.

(٣٨) وسائل الشيعة: ج٢٤ ص٢٦٤ ب١٢ ح٣٠٥٠٢.

(٣٩) قرب الإسناد: ج١ ص٢٢.

(٤٠) الكافي: ج٢ ص١٨٢ باب المصافحة ح١٥.

(٤١) الكافي: ج٢ ص١٧٩ باب المصافحة ح٢.

(٤٢) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٢٠ ب١٢٦ ح١٦١٣٤.

وقال (صلى الله عليه وآله): «إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفارقتم فتفرقوا بالاستغفار»(٤٣).

وعن أبي عبد الله □ قال: «لقي النبي (صلى الله عليه وآله) حذيفة فمد النبي(صلى الله عليه وآله) يده، فكف حذيفة يده! فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا حذيفة، بسطت يدي إليك فكففت يدك عني؟!

فقال حذيفة: يا رسول الله، بيدك الرغبة، ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر»(٤٤).

وقال أبو عبيدة: كنت زميل أبي جعفر □ وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو، فإذا استوينا سلم وساءل مساءلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح.

قال: وكان إذا نزل نزل قبلي، فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وساءل مساءلة من لا عهد له بصاحبه.

فقلت: يا ابن رسول الله، إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا، وإن فعل مرة فكثير؟!

فقال □: «أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يفترقا»(٤٥).

وعن أبي جعفر □ أيضاً قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزوجل يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله عزوجل بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر»(٤٦).

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: زاملت أبا جعفر □ في شق محمل من المدينة إلى مكة فنزل

---

(٤٣) إرشاد القلوب: ج١ ص١٤٦ ب٤٦.

(٤٤) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٢ ب١٠٠ ح٢٩.

(٤٥) الكافي: ج٢ ص١٧٩ باب المصافحة ح١.

(٤٦) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢١٩ ب١٢٦ ح١٦١٣٣.

في بعض الطريق، ـ إلى أن قال ـ عاد وقال □: «هات يدك يا أبا عبيدة».

فناولته يدي، فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي، ثم قال: «يا أبا عبيدة، ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي»(٤٧).

وفي رواية أخرى عن أبي حمزة قال: زاملت أبا جعفر □ فحططنا الرحل ثم مشى قليلاً، ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزةً شديدةً، فقلت: جعلت فداك، أو ما كنت معك في المحمل؟!

فقال: «أما علمت أن المؤمن إذا جال جولةً، ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه، فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه، ويقول للذنوب: تحات عنهما، فتتحات يا أبا حمزة كما يتحات الورق عن الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب»(٤٨).

وسئل أبو عبد الله الصادق □ عن حد المصافحة؟

فقال: «دور نخلة»(٤٩).

وعن أبي جعفر □ قال: «ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا أن يتصافحا»(٥٠).

وكان المسلمون يحافظون على هذه الآداب والأخلاق حتى في حالة الحرب، فعن أبي عبد الله □ قال: «كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا»(٥١).

وقال أبو عبد الله □: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة»(٥٢).

بل كانوا ينهون عن كل ما يعارض الأخلاق الكريمة، فقد روي عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله □ فنظر إلي بوجه قاطب، فقلت: ما الذي غيرك لي؟

---

(٤٧) الكافي: ج٢ ص١٨٠ باب المصافحة ح٥.

(٤٨) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٢٤ ب١٢٧ ح١٦١٤٨.

(٤٩) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٧ ب١٠٠ ح١٨.

(٥٠) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٧ ب١٠٠ ح١٩.

(٥١) الكافي: ج٢ ص١٨١ باب المصافحة ح١٢.

(٥٢) تحف العقول: ص٣٦٠ وروي عن الإمام الصادق □.

قال: «الذي غيرك لإخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة».

فقلت: جعلت فداك، إني خفت الشهرة.

فقال: «أفلا خفت البلية، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزوجل الرحمة عليهما، فكانت تسعة وتسعون لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا تواقفا غمرتهما الرحمة، وإذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعل لهما سراً، وقد ستر الله عليهما».

فقلت: أليس الله عز وجل يقول: ﴿**مَا يلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾(٥٣).

فقال: «يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى»(٥٤).

هذا مضافاً إلى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقدم كلتا يديه للمصافحة، بينما نجد أن المتكبرين يتثاقلون حتى من مد يد واحدة للمصافحة.

نعم، إن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته □ كانوا رحمة متجسدة للعالمين في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). تطبيقاً لما قاله (صلى الله عليه وآله): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٥٥).

فهذه السيرة العظيمة التي أدت إلى أن يؤمن به وسيؤمن به ويلتزم بدينه ويلتف حوله الملايين بل المليارات من البشر مع مرور حوالي أكثر من (١٥) قرناً على بعثته المباركة، بل ويجعله موضع إعجاب واحترام وتقدير حتى من غير المسلمين.

---

(٥٣) سورة ق: ١٨.

(٥٤) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٢٩ ب١٠٠ ح٢٤.

(٥٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ب٦ ح١٢٧٠١.

أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله)

سأل رجل الإمام أمير المؤمنين □ ان يصف له أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال له الإمام □: «إن أحصيت لي نعم الدنيا سأعدد لك الأخلاق الحسنة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)!».

فقال الرجل: كيف يمكن احصاء نعم الله في الدنيا وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا**﴾(٥٦)؟.

فقال له الإمام □: «أنت لا تستطيع احصاء نعم الله في الدنيا مع أنها قليلة عند الله، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**﴾(٥٧) فكيف تريد أن أحصي لك أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسنة وقد قال عزوجل: ﴿**إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(٥٨).؟!

وقد ورد في تفسير: ﴿**إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ أن النبي (صلى الله عليه وآله) كلما آذاه الكفار من قومه قال: «اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون»(٥٩).

نعم، إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان مثالاً للأخلاق الحسنة وقد اجتمعت عنده كل خصال الخير والرحمة الإنسانية..

تواضع سيد الشهداء □

وكما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قمة وقدوة في كل الفضائل والكمالات كذلك كان أهل البيت □ الأفضل في كل الكمالات والفضائل فقد كانوا جميعاً أفضل قدوة وأسوة في التواضع والخلق العظيم.

---

(٥٦) سورة إبراهيم: ٣٤، وسورة النحل: ١٨.

(٥٧) سورة النساء: ٧٧.

(٥٨) سورة القلم: ٤.

(٥٩) نهج الحق: ص٣٠٨ المبحث الخامس المطلب الرابع، دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) على معاوية.

فقد روي عن مسعدة قال: مر الحسين بن علي □ بمساكين قد بسطوا كساءً لهم، فألقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يا ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) (فثنى ونزل) ثم تلا: ﴿**إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾(٦٠) ثم قال: «قد أجبتكم فأجيبوني».

قالوا: نعم يا ابن رسول الله، وقاموا معه □ حتى أتوا منزله.

فقال للجارية: «أخرجي ما كنت تدخرين»(٦١).

تواضع سلمان الفارسي

لما جُعل سلمان الفارسي واليا على المدائن، ركب حماره وعزم على السفر إليها لوحده. ولما وصل الخبر لأهل المدائن، هرعوا لاستقباله خارج المدينة، وبعد أن طوى المسافة وهو شيخ كبير وكان يمتطي حمارا له، أصبح وجها لوجه مع مستقبليه من أهل المدائن.

فسألوه: أيها الشيخ! أين وجدت أميرنا؟

قال: من هو أميركم؟

قالوا: سلمان الفارسي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: أنا سلمان ولست بأمير.

فارتجل الناس إكراما وإجلالاً له، وقدموا له من الخيول الأصيلة لركوبه.

فقال: ركوب هذا الحمار افضل عندي ومناسب لشأني.

ولما وصل المدينة أرادوا أن يأخذوه إلى دار الإمارة.

فقال لهم: أنا لست بأمير حتى اذهب لدار الإمارة، فاستأجر دكانا في السوق، يدير أمور الدين والدنيا منه، وكان ما يملكه من الأثاث: وسادة، وإناء ماء، وعصا(٦٢).

---

(٦٠) سورة النحل: ٢٣.

(٦١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٨٩ ب٢٦ ح١، وفي ج٤٣ ص٢٥١ ب١٦ ح٢٨ وردت قصة مشابهة عن الإمام الحسن □.

(٦٢) انظر كتاب (فاعتبروا يا أولي الألباب) للإمام الراحل (قده).

التواضع الاجتماعي

ينبغي لجميع أفراد المجتمع أن يتصفوا بالتواضع أخذاً من الكاسب والفلاح والمهندس والدكتور والساسة والعلماء وجميع طبقات المجتمع. فاذا ارتسمت هذه الصفة بين أصناف المجتمع سيسمى ذلك المجتمع بالمجتمع الصالح.

ذات يوم وقف رجل على باب دار النبي (صلى الله عليه وآله) ودق الباب، فسأل النبي (صلى الله عليه وآله): «من الطارق؟».

فأجاب الرجل بتكبر: أنا!

ثم خرج النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً: من الذي يقول (أنا) بينما يقول الله سبحانه وتعالى (أنا الجبار، انا القهار، أنا الخالق)، ثم قال (صلى الله عليه وآله): ان لكل إنسان سلسلتين في رأسه يقبض عليهما ملكان، إحدى السلسلتين ترتبط بالعرش والأخرى في أسفل الأرض، فإذا تواضع الإنسان يأمر الله سبحانه وتعالى أحد ملكيه أن يرفع المتواضع بين الناس ليصل العرش وإذا تكبر يأمر سبحانه وتعالى الملك الآخر أن يخفض به حتى يصل تحت الأرض(٦٣).

وعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله □ قال: سمعته يقول: «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه»(٦٤).

والإمام أمير المؤمنين □ يقول: «التواضع يرفع، التكبر يضع»(٦٥).

---

(٦٣) أنظر الكامل في ضعفاء الرجال: ج٣ ص٣٣٩ وفيه: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما من بني آدم إلا وفي رأسه سلسلتين إحداهما في السابعة والأخرى في الأرض السابعة، فإذا تواضع العبد رفعه الله بالسلسلة التي في السماء، وإذا أراد أن يرفع نفسه وضعه الله». وأنظر بحار الأنوار: ج٩٢ ص٤٥٤ خاتمة الصحيفة الأولى والثانية والثالثة.

(٦٤) الكافي: ج٢ ص١٢٢ باب التواضع ح٢.

(٦٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٩ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥١٥٨.

وقال □: «أعظم الناس رفعة من وضع نفسه»(٦٦).

التواضع في التعليم

من الآداب والأخلاق التي يؤكد عليها الدين الإسلامي الحنيف تواضع التلميذ المتعلم لأستاذه والأستاذ بالنسبة إلى تلميذه، فعن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله □ يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»(٦٧).

وسبب ذلك واضح؛ إذ إن التلميذ يقتدي باستاذه ويتلقى صفاته عادة، فإذا كان الأستاذ متواضعاً وحسن الخلق فإن التلميذ يحذو حذوه في تواضعه وستنعكس فيه خصاله وطبائعه..

روي عن أبي عبد الله □ أيضاً قال: «قال عيسى ابن مريم□ للحواريين: لي إليكم حاجة، اقضوها لي.

فقالوا: قضيت حاجتك يا روح الله. فقام فغسل أقدامهم.

فقالوا: كنا أحق بهذا منك؟

فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم؛ إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثم قال عيسى□: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل»(٦٨).

---

(٦٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٩ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥١٦١.

(٦٧) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٧٦ ب٣٠ ح٢٠٥٠٣.

(٦٨) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٧٧ ب٣٠ ح٢٠٥٠٤.

نماذج من المتواضعين

تواضع الإمام الرضا □

روي عن البزنطي ـ في حديث ـ فقال: ثم قلت له: يا ابن رسول الله، أشتهي أن تدعوني إلى دارك في أوقات تعلم أنه لا مفسدة لنا من الدخول عليكم من أيدي الأعداء.

قال: ثم إنّه بعث إلي مركوباً في آخر يوم، فخرجت وصليت معه العشاءين، وقعد يملي علي العلوم ابتداء، وأسأله فيجيبني، إلى أن مضى كثير من الليل، ثم قال للغلام: «هات الثياب التي أنام فيها لينام أحمد البزنطي فيها».

قال: فخطر ببالي ليس في الدنيا من هو أحسن حالا مني، بعث الإمام (عليه السلام) مركوبه إلي، وجاء وقعد إليّ، ثم أمر لي بهذا الإكرام، وكان (عليه السلام) قد اتكأ على يديه لينهض فجلس وقال: «يا أحمد، لاتفخر على أصحابك بذلك، فإن صعصعة بن صوحان مرض فعاده أمير المؤمنين □ وأكرمه ووضع يده على جبهته، وجعل يلاطفه، فلما أراد النهوض قال: يا صعصعة، لا تفخر على إخوانك بما فعلت؛ فإني إنما فعلت جميع ذلك لأنّه كان تكليفا لي»[٦٩].

أي لا تقل لهم: إنّ الإمام □ هو بنفسه هيأ لي وسائل المنام؛ فإني قمت بهذا العمل لأخدم أخاً في الدين، وفي الوقت نفسه يحذره (صلوات الله وسلامه عليه) من التكبر والتفاخر على إخوانه.

---

(٦٩) بحار الأنوار: ج٤٩ ص٤٨ ب٣ ح٤٨.

الطبيب المتواضع

كان في النجف الأشرف طبيبان: أحدهما اسمه الميرزا محمد حسن شفائي، والآخر الحاج ميرزا علي، وكانا متدينين ومتواضعين جداً، وقنوعين أيضاً، لحد أنه لو كان المريض المراجع لهما لا يملك المال كانا لا يطالبانه به، ولو كان مريضهما مبتلى بمرض شديد كانا يصليان ركعتين لله سبحانه، ويسألان الله سبحانه وتعالى أن يشفيه من مرضه، ثم يشرعان في التطبيب..

وإذا لم يشخّصا المرض كانا يخبران المريض بذلك؛ ولهذا كانا محبوبين جداً عند عامة الناس.

تواضع السيد عبد الحسين شرف الدين P

نقل عن أحد أصدقائنا، أنه زار المرحوم المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين P صاحب كتاب (المراجعات) في لبنان، وقد لمس منه Pخلقاً رفيعاً وتواضعاً عجيباً، وقد كان السيد آنذاك طاعناً في السن ويشكو من آلام جسدية، ومع ذلك كان يقوم بخدمة الضيوف بنفسه، فقال ـ صديقنا ـ: إنه بات في إحدى الليالي في بيت المرحومP وعند الصباح حينما قرب موعد صلاة الفجر أيقظنا السيد لإقامة صلاة الصبح، ولما جلسنا رأينا السجادة مفروشة على الأرض، وإناء الماء مهيأ للوضوء منه.

فقلت في نفسي: لعل خادم السيد هيأ لنا الماء وفرش السجادة، ولكني بعد ذلك عرفت أن السيد هو الذي قام بهذا العمل، وذلك على الرغم من مرضه وكبر سنّه.

وهذه الصفة الحسنة ـ التواضع ـ التي تجدها متجسدة أكثر الأحيان في العلماء والعظماء وانهم قد اكتسبوها عن أئمة أهل البيت □ حيث كان خلقهم التواضع دائماً[٧٠].

---

(٧٠) السيد عبد الحسين شرف الدين هو الإمام السيد عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي (١٢٩٠-١٣٧٧هـ /١٨٧٣-١٩٥٧م) عالم، فقيه، مجتهد. ولد بالمشهد الكاظمي مستهل جمادى الآخرة، وأخذ الدرس على عديد من علماء العراق، ثم قدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق

الناس يطلبون الإسلام

إذا تمكن المسلمون من نشر الإسلام الواقعي في جميع أنحاء العالم ذلك الإسلام الذي أتى به الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ونشر تعاليمه للناس وظهرت حقائقه وبينما أئمة أهل البيت □، لأسلم أغلب الناس؛ لأن مفاهيم الإسلام من أعظم المفاهيم الانسانية التي تنسجم مع الفطرة البشرية وتلائم الميول الإنسانية، ولكن وللأسف نشر بعض المسلمين صورة سيئة للإسلام، تظهره دين شدة وعنف، وقتال واعتداء، وتزوير وكذب، وهذا ما سبب عند بعض الناس تقبلاً ضعيفاً للإسلام، بل محاولة المواجهة والمحاربة، ولكن مع كل ذلك فإن حقيقة القرآن والإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين□ هو الذي حفظ الإسلام وسبب انتشاره يوماً بعد يوم على رغم محاولات الأعداء.

نقل عن أحد الخطباء المرموقين أنه صعد المنبر الحسيني في أمريكا وقد حضر مجلسه آلاف المستمعين، وكانوا جميعهم مشدودين إلى ما يبيّنه من قضايا عن الإسلام، وقد اعجبوا بما ينقله لهم خلال الخطاب، حتى إنهم طلبوا منه أن يبث خطاباته عبر الاذاعة والتلفزيون في أميركا؛ لتحصل الفائدة لأكبر عدد ممكن من الناس، لما للإذاعة والتلفزيون من ميزة في النشر والتبليغ. نعم طلبوا ذلك لما وجدوا في هذه المحاضرات والمجالس من مفاهيم رفيعة وسامية يميل إليها كل إنسان سوي طيب الفطرة، فضلاً عن المسلم.

نعم، إن العالم متعطش لمعارف الإسلام وأحكامه ومناهجه، ولكن مع الأسف نحن لم نهتم كثيراً لإيصال صورته الناصعة الحقيقية التي نشرها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتابعه عليها الأئمة من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى العالم وتنويرهم بمعارفه من

وإيران، وعاد إلى لبنان، فكان من مراجع الطائفة الشيعية الكبار، أسس الكلية الجعفرية بصور ، وتوفي ببيروت في (٨ جمادى الآخرة)، ونقل جثمانه الطاهر إلى العراق، فدفن بالنجف الأشرف.

من آثاره: (المراجعات) وهي أسئلة وجهها سليم البشري إلى المترجم فأجاب عليها، و(أبو هريرة)، و(الشيعة والمنار)، و(إلى المجمع العلمي العربي بدمشق)، و(الفصول المهمة في تأليف الأمة) و(النص والاجتهاد) وغيرها.

أجل أن نعرِّف الإسلام الحقيقي للناس.

على أننا قبل هذا وذاك يجب علينا أن نتحلى بالإخلاص في أهدافنا وأعمالنا أولاً، كي يطمئن الناس إلينا ولكي يوفقنا الله عزوجل ويسدد خطانا، فقد قال أمير المؤمنين □: «جماع الدين في إخلاص العمل، وتقصير الأمل، وبذل الاحسان، والكف عن القبيح»(٧١).

فلو لم يكن الإخلاص لم يثمر العمل، لأن الإنسان المخلص هو الذي يستهوي الآخرين ويتمكن من التأثير فيهم وهو الذي ينصره الباري تعالى.. فإنه وكما قال □: «عند تحقق الاخلاص تستنير البصائر»(٧٢).

(٧١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٨٥ ق١ ب٢ الفصل ٥ ح١٣٩٦.

(٧٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٨ ق٢ ب٢ الفصل ٧ ح٣٩١٤.

إخلاص الإمام الحسين □

من الذين ثاروا في وجه الطاغية يزيد نفران، أحدهما عبد الله بن الزبير[٧٣]، والآخر الإمام الحسين □، وكلاهما قتلا على يد جلاوزة بني أمية، ولكنا نجد فرقاً شاسعاً بين قيام عبد الله بن الزبير، وبين نهضة الإمام الحسين □ حيث إن ثورة ابن الزبير كانت من أجل الرئاسة والحكم ولم تتسم بالإخلاص إلى الله والإسلام والمسلمين لذا نجد أنّها لم تخلد وقد ضاعت بين طيات التأريخ.

ولكن ثورة الإمام الحسين □ لإتصافها بالإخلاص بقيت متأججة وستبقى هكذا طوال السنين، تتناقلها القلوب والألسن ويجدد ذكراها الناس في كل عام بلا أن يملوا أو يفتروا عن

---

(٧٣) عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر، غلب على مكة وسمى نفسه أمير المؤمنين، وكان أول أمره أنه دعى إلى نفسه في أيام يزيد بن معاوية، فأرسل إليه الحصين بن نمير، وبعد هلاك يزيد قويت شوكته في الناس، وبعد يزيد حكم مروان بن الحكم على بلاد الشام ثم استخلف بعده ابنه عبد الملك الذي كانت نهاية عبد الله بن الزبير في حكمه، وكان عبد الله بن الزبير من المبغضين لآل البيت □ فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه: «ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فأفسده». بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٨٩ ب٣٤.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «مازال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه». الخصال: ج١ ص١٥٧ باب الثلاثة ح١٩٩.

وعبد الله هو الذي حمل الزبير على حرب الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سباباً فاحشاً يبغض بني هاشم ويلعن ويسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد بلغ منه أنه ترك الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبته فقيل له: لم تركت الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)؟

فقال: إن له أهل سوء! يشرئبون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به.

وبعدما قتل مصعب بن الزبير على يد عبد الملك بن مروان ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير، فوجه إليه الحجاج بن يوسف الثقفي فتقاتلوا قتالاً شديداً، ووجه الحجاج المجانيق يضرب بها بيت الله الذي تحصن فيه ابن الزبير، فلم يزل يرميه بالمنجنيق حتى هدم البيت، فظفر بابن الزبير فقتله وصلبه بالتنعيم سنة (٧٣هـ). انظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٦٧ أيام مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير.

ذلك أبداً؛ لأنها كانت لله وفي سبيل الله، والشيء الذي يبذل في سبيل الله يحييه الله تبارك وتعالى وينميه، فان ما كان لله ينمو وما كان للدنيا يخبو..

قال الإمام الحسين (عليه السلام): «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ﴿**وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾»(٧٤).

هذا وفي الآية الشريفة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾(٧٥) والمضارع تدل على الثبات والدوام، و﴿**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾ أي سيحيطهم بالمودة والحب، ففي الدنيا يحبهم الناس، وفي الآخرة يحاطون بود الله سبحانه لهم، وود الملائكة إياهم، وود الشفعاء والأنبياء والأئمة لهم، وهل يستوحش ومن يحاط بمثل هذا الود؟

وما ورد في أن المراد من ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ هو الإمام المرتضى(٧٦) فهو من باب بيان المصداق البارز، وإلا فالرسول، والأئمة والصديقة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) والمؤمنون كلهم داخلون في هذا العموم(٧٧).

إخلاص المسلمين الأوائل

---

(٧٤) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٢٩ ب٣٧ .

(٧٥) سورة مريم: ٩٦.

(٧٦) فقد جاء في تفسير فرات الكوفي: ص٢٥٠ من سورة مريم ح٢٥٢ و٢٥٠ عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «يا أبا الحسن، قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة» فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ قال: لا تلقى رجلاً إلا وفي قلبه حب لعلي بن أبي طالب».

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب: يا علي، قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً وفي صدور المؤمنين وداً، قال: فأنزل الله عزوجل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾».

(٧٧) انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٦ ص٧٩ سورة مريم.

إن من أهم العوامل التي سببت انتشار الإسلام بسرعة في صدر الرسالة هو ما كان يتمتع به المسلمون الأوائل من إخلاص وحب لدينهم وعقيدتهم؛ لأنهم وبما كانوا يتمتعون به من إخلاص، وتوجه إلى الله والدين، كانوا يؤثرون في قلوب الناس مباشرة ويدخلون في نفوسهم الإيمان.

حيث ينقل أنهم في الوقت الذي كانوا يتعاملون في الأسواق ويبيعون ويشترون فما أن يؤذن المؤذن للصلاة تراهم يتركون التعامل ويتراكضون نحو المسجد ليحضروا صلاة الجماعة، حباً لله ولرسوله(صلى الله عليه وآله) .

وفي إحدى حروب المسلمين حينما انتصروا على أعدائهم عادوا بالأسرى والغنائم إلى ديارهم بواسطة السفن فاستفسر أحد الأسرى من أحد المسلمين قائلاً: ما هو الإسلام وماذا يقول؟

فأجابه المسلم: إنّ الإسلام يقول: إنَّ هناك خالقاً للكون هو الله سبحانه وتعالى، الذي ﴿**لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ**﴾ وهو يعلم كل شيء ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾(٧٨) وفسرها له.. فسكت الأسير.

وفي الليل شاهدوا الأسير راقداً ولم ينم فدنا منه أحد المسلمين وسأله: لمَ لا تنام؟

فقال الأسير: كيف أنام والله يقظ ويراني وينظر إلى أعمالي.

واستمر هذا الأسير ثلاثة أيام على تلك الحالة ولم ينم لحظة واحدة حتى مات من شدة خوفه من الله عزوجل بعد أن تلقى درس الإيمان والإخلاص، وقد أصبح بعمله هذا من مصاديق الآية الشريفة:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾(٧٩).

وأخيراً نؤكد على ضرورة التحلي بمكارم الأخلاق والتأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين في ذلك، وإذا جعلنا أعمالنا متصفة بالإخلاص وأصبحنا نخاف الله عزوجل، وعرفنا أنه تعالى ينظر إلى جميع ما يصدر عنا من عمل وقول وحتى نية، آنذاك

---

(٧٨) سورة الحشر: ٢٣.

(٧٩) سورة الأنفال: ٢.

سنتمكن من أن نعرض الإسلام للعالم بصورته الحقيقية اللامعة، ونتمكن من إخراج الملايين من الناس إلى عالم النور والهدى..

اللهم صل على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته بنيتي إلى أحسن النيات، وبعملي إلى أحسن الأعمال. اللهم وفر بلطفك نيتي، وصحح بما عندك يقيني، واستصلح بقدرتك ما فسد مني. اللهم صل على محمد وآله، ... وأعزني ولا تبتليني بالكبر، وعبّدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب، وأجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن، وهب لي معالي الأخلاق، واعصمني من الفخر. اللهم صل على محمد وآله، ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزا ظاهرا إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها[٨٠].

(٨٠) الصحيفة السجادية، من دعائه □ في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

من هدي القرآن الحكيم

حسن الخلق

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(٨١).

وقال سبحانه: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾(٨٢).

وقال عزوجل: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(٨٣).

وقال جل وعلا: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾(٨٤).

ثمرة مكارم الأخلاق

قال تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بما تعملون بصير**﴾(٨٥).

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَ ابْتِغَاء وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾(٨٦).

وقال عزوجل: ﴿**وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون**﴾(٨٧).

وقال عزوجل: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عملت من سوء تودّ**

---

(٨١) سورة القلم: ٤.

(٨٢) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٨٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٨٤) سورة الحجر: ٨٥.

(٨٥) سورة البقرة: ١١٠.

(٨٦) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٨٧) سورة الأنفال: ٦٠.

لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾(٨٨).

وقال جل وعلا: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**(٨٩).

صفات الأخيار

قال سبحانه وتعالى: **﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ولا يَنْقُضُونَ الْمِيثاق ۞ والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ ۞ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ ۞ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**(٩٠).

وقال تعالى: **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ولله عاقبة الأمور﴾**(٩١).

وقال سبحانه: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً ۞ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾**(٩٢).

وقال جل وعلا: **﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾**(٩٣).

مساوئ الأخلاق

---

(٨٨) سورة آل عمران: ٣٠.

(٨٩) سورة فصلت: ٣٠.

(٩٠) سورة الرعد: ٢٠-٢٤.

(٩١) سورة الحج: ٤١.

(٩٢) سورة الفرقان: ٦٣ -٦٤.

(٩٣) سورة الدهر: ٧-٨.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾(٩٤).

من هدي السنة المطهرة

ماذا يعني حسن الخلق؟

قال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): «ألا أنبئكم بخياركم»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»(٩٥).

وقال (صلى الله عليه وآله): «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، وان أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون»(٩٦).

وقال أمير المؤمنين □: «أطهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً»(٩٧).

وسئل الإمام الصادق □: ما حد حسن الخلق؟ قال □: «تلين جانبك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن»(٩٨).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق»(٩٩).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»(١٠٠).

---

(٩٤) سورة الرعد: ٢٥.

(٩٥) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٩٦ ب٩٢ ح٧٦.

(٩٦) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٣٧٨ ب٥٨ ح٢٠٧٩٧.

(٩٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٤ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥٣٤٧..

(٩٨) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٤١٢ باب النوادر ح٥٨٩٧.

(٩٩) الكافي: ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٦.

(١٠٠) الكافي: ج١ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٤.

وقال أمير المؤمنين □: «حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق»(١٠١).

ثمرة الأخلاق الحسنة

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال له: «يا علي، أوصيك بوصيةٍ فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي» إلى أن قال: «ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟

قال: بلى يا رسول الله.

قال: أحسنكم خلقاً وأعظمكم حلماً وأبرّكم بقرابته وأشدكم من نفسه انصافاً»(١٠٢).

وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «الأخلاق منائح من الله عزوجل، فإذا أحبّ عبداً منحه خلقاً حسناً، وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيئاً»(١٠٣).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «روّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة، فإن العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم»(١٠٤).

وقال □: «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاح» فقال رجل: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: «نعم وما هو خير منه، لما أتانا سبايا طيٍّ فإذا فيها جارية ـ إلى أن قال (عليه السلام): ـ فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب؛ فإني ابنة سيد قومي، كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويكسي المعدوم ويفرّج عن المكروب، أنا ابنة حاتم طي.

فقال (صلى الله عليه وآله): خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

فقام أبو بردة فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟

---

(١٠١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٤ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥٣٥٨.

(١٠٢) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٠ باب النوادر.

(١٠٣) مستدرك وسائل الشيعة: ج١١ ص١٩٣ ب٦ ح١٢٧٢٠.

(١٠٤) الخصال: ج٢ ص٦٢١ أبواب الثمانين، علم أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب..

فقال (صلى الله عليه وآله): يا أبا بردة، لا يدخل الجنة أحداً إلا بحسن الخلق»[١٠٥].

وقال □: «اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، واستشعروا الحمد يؤنس بكم العقلاء، ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس تعمر ناديكم، وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم، وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فانها تضع الشريف وتهدم المجد»[١٠٦].

وقال (عليه السلام): «حسن الخلق خير قرين، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه»[١٠٧].

وقال □: «حسن الأخلاق يدر الأرزاق ويؤنس الرفاق»[١٠٨].

وقال الإمام الصادق □: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[١٠٩].

وقال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): «حسن الخلق يثبت المودة»[١١٠].

وقال أمير المؤمنين □: «من حسن خلقه كثر محبوه وآنست النفوس به»[١١١].

وقال لقمان □ لابنه: «يا بني إياك والضجر وسوء الخلق» إلى أن قال: «وحسّن مع جميع الناس خلقك، يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك، وتتفضل به على اخوانك فلا يعدمنك حسن الخلق وبسط البشر؛ فإنه من أحسن خلقه أحبّه الأخيار وجانبه الفجار»[١١٢] الخبر.

نحو مكارم الأخلاق

---

(١٠٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٩٣ ب٦ ح١٢٧٢١.

(١٠٦) تحف العقول: ص٢١٥ باب ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما روي عنه (عليه السلام) في قصار هذه المعاني.

(١٠٧) تحف العقول: ص٢٠٠ باب ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما روي عنه (عليه السلام) في قصار هذه المعاني.

(١٠٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٥ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥٣٨٢.

(١٠٩) الكافي: ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٨.

(١١٠) تحف العقول: ص٤٥ ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قصار المعاني.

(١١١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٥ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥٣٧٥.

(١١٢) مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤٤٩ ب٨٧ ح٩٩٦٦.

قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق؛ فإن الله عزوجل بعثني بها، وإنَّ من مكارم الأخلاق: أن يعفو الرجل عمَّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده»(١١٣).

وقال (صلى الله عليه وآله): «جعل الله سبحانه مكارم الأخلاق صلة بينه وبين عباده، فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متصل بالله»(١١٤).

وقال أمير المؤمنين □: «يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم؛ فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من عبد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه، كما تطرد غريبة الإبل عن حياضها»(١١٥).

وقال □: «أحسن الأخلاق ما حملك على المكارم»(١١٦).

مساوئ سوء الخلق

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(١١٧).

وقال (صلى الله عليه وآله): «أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة».

فقيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟

قال: «لأنه إذا تاب عن ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه»(١١٨).

وقال أمير المؤمنين □: «سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس»(١١٩).

وقال □: «سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس»(١٢٠).

---

(١١٣) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٩١ ب١١ ح١٢٧١٥.

(١١٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٢٢.

(١١٥) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٣٥٤ ب٢٤ ح٢١٧٤٧.

(١١٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٤ ق٣ ب٢ الفصل ٢ ح٥٣٥٠.

(١١٧) وسائل الشيعة: ج١٢ ص١٥٢ ب١٠٤ ح١٥٩٢١.

(١١٨) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٥ ب٦٩ ح١٣٥٥٠.

(١١٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٢ الفصل ٣ ح٥٧٠٢.

وقال □: «سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد»[١٢١].

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «قال لقمان لابنه: يا بني إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر؛ فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، والزم نفسك التؤدة في أمورك، وصبّر على مؤونات الإخوان نفسك، وحسّن مع جميع الناس خلقك»[١٢٢].

وسئل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) عن الشؤم؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «سوء الخلق»[١٢٣].

وسئل أمير المؤمنين □ عن أدون الناس غماً؟ قال □: «أسوؤهم خلقاً»[١٢٤].

وقال أمير المؤمنين □: «الخلق السيئ أحد العذابين»[١٢٥].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخلق»[١٢٦].

وقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل، وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «لا خير فيها، هي من أهل النار»[١٢٧].

وقال الإمام الصادق □: «من ساء خلقه عذّب نفسه»[١٢٨].

وقال أمير المؤمنين □: «من ساء خلقه ملَّه أهله»[١٢٩].

---

(١٢٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٢ الفصل ٣ ح٥٧٠٣.

(١٢١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٢ الفصل ٣ ح٥٧٠٩.

(١٢٢) قصص الأنبياء للراوندي: ص١٩ ب١٠ فصل ٥ ح٢٤٤.

(١٢٣) إرشاد القلوب: ج١ ص١٣٤ ب٤٢.

(١٢٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٦ ب٦٩ ح١٣٥٥٦.

(١٢٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٢ الفصل ٣ ح٥٧٠١.

(١٢٦) الخصال: ج١ ص٧٥ باب الاثنين ح١١٧.

(١٢٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ باب العتاب ص٩٠.

(١٢٨) الكافي: ج٢ ص٣٢١ باب سوء الخلق ح٤.

(١٢٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٣ الفصل ٣ ح٥٧١٥.

وقال □: «من ساء خلقه أعوزه الصديق والرفيق»[١٣٠].

وعنه □ أيضاً: «السيئ الخلق كثير الطيش منغص العيش»[١٣١].

وقال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بأبعدكم مني شبهاً»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «الفاحش المتفحش، البذيء البخيل، المختال الحقود، الحسود القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى»[١٣٢].

وقال (صلى الله عليه وآله): «وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار»[١٣٣].

---

(١٣٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٥ ق٣ ب٣ الفصل ٣ ح٥٧١٧.

(١٣١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٤ ق٣ ب٣ الفصل ٣ ح٥٧٠٨.

(١٣٢) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٣٤١ ب٤٩ ح٢٠٦٩١.

(١٣٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٧٦ ب٦٩ ح١٣٥٥٥.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
حسن الخلق ٦
من أخلاق الأنبياء □ ٨
التنزه عن سوء الظن ١٠
لا تكن متكبراً ١١
التواضع كرامة ١٣
المصافحة عند أهل البيت □ ١٤
أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ١٨
تواضع سيد الشهداء □..... ١٨
تواضع سلمان الفارسي ١٩
التواضع الاجتماعي..... ٢٠
التواضع في التعليم ٢١
نماذج من المتواضعين ٢٢
الإمام الرضا □ ونهيه عن التكبر..... ٢٢
الطبيب المتواضع ٢٣
تواضع ٢٣
السيد عبد الحسين شرف الدين P..... ٢٣
الناس يطلبون الإسلام ٢٤
إخلاص الإمام الحسين □..... ٢٦
إخلاص المسلمين الأوائل..... ٢٧

من هدي القرآن الحكيم..... ٣٠
من هدي السنة المطهرة ٣٢
الفهرس ٣٨

رجوع إلى القائمة